

## شذرات

# كيف نقرأ التاريخ!

### زياد هني

في هذا الوقت الذي تتصاعد فيه حدّة الخطابات بين الولايات المتحدة وكوريا الشمالية، وتهديدات واشنطن بمسح الدولة الشيوعية عن الخريطة، ورد بيونغيانغ بتهديد مضاد، من المفيد العودة إلى التاريخ وقراءة نتائج استعمال واشنطن القنبلة الذرية ضد اليابان، حيث يسود رأي بأن تلك الخطوة قادت إلى النتيجة. أي استسلام طوكيو غير المشروط لواشنطن.

عدد من أهل الاختصاص قرأوا الأحداث السابقة لإلقاء القنبلتين الذريتين على مدينتي هيروشيما وناغازاكي يومي 6 و 9 من شهر آب 1945، وتوصلوا إلى استنتاجات مخالفة للرأي السائد وعزوا قرار طوكيو بالاستسلام غير المشروط لواشنطن لسبب آخر سنعرضه لاحقاً.

بالنظر في مسار الحرب الأميركية على اليابان، من الضروري التذكير بأن مدن الأخيرة كانت تشهد غارات جوية غاية في العنف على مدنها، إذ دمّرت نحو 68 منها إما جزئياً أو على نحو كامل، ما أدى إلى مقتل نحو 300000 مدني وجرح نحو 750000 وتشريد نحو مليوني نفس. المقصود هنا أن تدمير المدينتين بالقنابل الذرية لم يأت بجديد، من منظور القيادة اليابانية. فعلى سبيل المثال، في الأسابيع القليلة السابقة لجريمة هيروشيما وناغازاكي، هاجم سلاح الجو الأميركي 26 مدينة دُمّر خلالها نحو ثلثها.

إضافة إلى ما سبق، كان الجيش الياباني لا يزال في حالة جيدة بتوافر نحو أربعة ملايين جندي تحت السلاح، وأيّ غزو أميركي لأراضيه سيكلف الغزاة أعداداً لا تحصى من الخسائر، حيث كان أكثر من مليون جندي ينتظرهم على شواطئ الجزر اليابانية الرئيسية. كما كانت اليابان لا تزال تحتفظ بمعظم مستعمراتها في منشوريا وكوريا وتايوان والهند الصينية وما كان يسمى آسيا الهولندية، إضافة إلى مدن الصين الرئيسية.

من المعروف والموثق تاريخياً أن «المجلس الأعلى» الياباني اجتمع في التاسع من شهر آب واتّخذ قراراً بالاستسلام غير المشروط لواشنطن قبل تسلمه تقريراً عن نتيجة قصف ناغازاكي، أي إن قصف هيروشيما بالقنبلة الذرية في 6 آب لم يؤثر في القيادة اليابانية، بل حتى أن المجلس الأعلى في اليابان الذي كان يقود البلاد لم يجتمع حتى التاسع من آب قبل قصف ناغازاكي، واتّخذ القرار بالاستسلام غير المشروط. هذا يعني أن قصف المدينتين لم يؤدّ إلى مراجعة القيادة اليابانية موقفها الراض لمطالب واشنطن بالاستسلام غير المشروط، وقصف هيروشيما لم تنظر القيادة اليابانية إليه على أنه أمر طارئ يستدعي اجتماعاً فورياً للمجلس الأعلى.

هنا نود التنويه إلى حقيقة أن الاتحاد السوفياتي كان حتى الرابع من آب 1945 محايداً ملتزماً باتفاقية الحياد مع طوكيو التي وقعها عام 1941، ولم يعلن الحرب حتى التاسع من الشهر ذاته.

أهل الاختصاص الذين درسوا تلك التطورات عن قرب وصلوا إلى نتيجة أن القيادة اليابانية كانت تحاول التوصل إلى إنهاء الحرب باتفاق مع واشنطن، يسمح لها الاحتفاظ بنظامها الإمبراطوري، وبمستعمراتها آنفة الذكر، أو بقسم منها. وهي كانت تأمل أن تتمكن من إقناع موسكو بممارسة دور الوسيط مع واشنطن لهذا السبب، لكن دخول الاتحاد السوفياتي الحرب على اليابان في التاسع من آب، وكان قد أعلم القيادة اليابانية بإنهائه اتفاقية الحياد، واقتحام قواته منشوريا وسخالين، التزاماً بتعهد ستالين لروزفلت، قضى على آمال طوكيو في نهاية دبلوماسية للحرب، وأقنع المجلس الأعلى بضرورة قبول شرط واشنطن لإنهائها.

تحليلات الاستخبارات اليابانية كما نعرفها الآن بينت أنها كانت على قناعة بأن القوات السوفياتية ستدخل الأراضي اليابانية خلال عشرة أيام من شنّها الحرب، مقارنة بمدة أشهر تحتاج إليها القوات الأميركية. و«المجلس الأعلى» المجتمع في حزيران 1945 وصل إلى نتيجة أن دخول الاتحاد السوفياتي الحرب على اليابان سيعني نهاية الإمبراطورية اليابانية ونظامها المقدس.

هذه حقائق معروفة للقيادات الأميركية واليابانية، لكن ما سبب تمسكهما برواية أن استعمال السلاح الذري هو الذي أجبر اليابان على الاستسلام غير المشروط!

ثمة أسباب عديدة يذكرها الباحث، منها على سبيل المثال رغبة اليابان الحفاظ على نظامها الإمبراطوري المقدس حيث سيقال وقتها إن سبب إذلالها ليس قرار إمبراطورها البدء بحروب عدوانية انتهت بخسارة فادحة، وإنما القنابل الذرية.

وفي الوقت نفسه، لطوكيو مصلحة في الرواية السائدة حيث تظهر وكأنها ضحية، مع أنها شنت حرباً عدوانية وحشية وهمجية على جيرانها مارست فيها مختلف الجرائم والفظائع. كما وجدت أسباب لواشنطن في الترويج لفكرة أن القنبلة الذرية هي التي جلبت استسلام طوكيو غير المشروط، ما يبرر المليارات التي أنفقت لتطويرها. كذلك، إن واشنطن لم تكن لديها رغبة في الاعتراف بأن الاتحاد السوفياتي هو الذي حسم الحرب في أوروبا وشرقي آسيا، وكان العامل الأساس في هزيمة دول المحور.

دينية. لقد أبدع المقدسيون في معركتهم بالدفاع عن المسجد الأقصى، الذي تحول من خلال المدافعين عنه، من مكان للصلاة وممارسة الشعائر الدينية فقط، إلى رمز وطني كجزء من الوطن المستعمر والخاضع لظلم وفاشية المحتل، أكدوا بأن منع تهويده بند أساسي في جدول الأعمال الكفاحية لتحرير الوطن المحتل من الغزاة المستعمرين. ولهذا، إن الصفة الدينية تأخذ أهميتها من خلال وجودها الطبيعي في المعركة الوطنية/ القومية أولاً، والسياسية ثانياً، من أجل تحرر الوطن وكرامة المواطن.

### خاتمة

إن ما تحقق بفعل صمود وإرادة وتضحيات الشعب الفلسطيني في القدس وعموم نقاط الاشتباك مع العدو على امتداد الوطن المحتل تحت عنوان ومهمة محددة وهي «حرية الدخول والصلاة في المسجد الأقصى»، يجب ألا يغيب عن عقولنا للحظة، ونحن نعيش فرحة الانتصار في «معركة البوابات والكاميرات». إننا في حرب مفتوحة مع المستعمر الفاشي الذي يحتل الأرض الفلسطينية. لهذا، فإن دروس المعركة الكفاحية التي شهدتها النصف الثاني من شهر تموز/ يوليو الفائت، يجب أن تشكل لنا جميعاً، إلهاماً وعِبْراً للجولات الآتية، وفي المقدمة منها: وحدة الشعب ووحدة الهدف تحت قيادة وطنية، صلبة، منبثقة من صفوف الجماهير، تستند إلى برنامج كفاحي مقاوم، وتمتلك المصادقية والشفافية والاستقلالية والصلابة في مواجهة العدو وأدواته.

\*كاتب فلسطيني

# السياسة الأرثوذكسية

# ... الحسبيّة

### انطويوه فرح \*

الأرثوذكسية في لبنان تعني ممارسةً، طائفة تُعْتَمَدُ حصّتها في السياسة والقضاء والدبلوماسية والإدارة وغيرها. شننا أن تكون أرثوذكسيتنا خرقاً لمفهوم الطائفية لتُصبح نهجاً معتمداً ضمن كل طائفةٍ ومذهبٍ ودينٍ ومنصبٍ وغيرها... نحن نلتزم الاستقامة وبعد،

طالِعْنَا في الآونة الأخيرة بعض السّاسة الذين يمثلون «الرّوم وتوابعها» معلنين حرباً كلامية بخصوص تعييناتٍ من هنا وهناك، الغريب العجيب أنّ البعض الكثير من ساسة الروم في لبنان اقترحوا على لباس الأرثوذكسية «وركبوا» الكراسي الخملية - بناءً على هدرهم - لحقوق الأرثوذكسية، «بالعنى الطائفي»، وهم يتجنّحون اليوم ويلعبون أيقاراً في تمثيليةٍ أضحت مكشوفة... متعزّيةٍ إلا من الباطنية والرّيف!

لن ينحدر قلبي إلى الجدل البيزنطيّ الذي ورثتموه... من روميّتكم، كي لا أقع في العثرات، لكني أسأل بوضوح تامّ:

ما رأيكم في منصبّي نيابة رئاسة مجلس النواب والوزراء، وماذا فعلت كل الرجالات «الروميّة» المتعاقبة منذ الطائف، أقلّه حتى اليوم، لانتشال هذين المنصبين من وهميّتهما، إلى الحفاظ على بعض كرامة... تقريريّة؟

ماذا عن المناصب «الروميّة» الأمنيّة التي أهدرتها سياساتٌ متنازلةٌ مُستغنية متوارية بين دهاليزٍ أممٍ تدعى متّحدة إلى زواربٍ سلطاتٍ وعهويّ متعاقبةٍ تهميشاً وبازاراتٍ وصفقاتٍ على أنقاض رجالات... الرّوم وتوابعها! ماذا عن المناصب والمراكز الدبلوماسية والإداريّة والقضائيّة والصلاحيات المناطة بها التي وقّعت بأيديكم الأثمة بتسليمها خصّصاً وصفقاتٍ وكراسٍ جبّانةٍ متلخّخةٍ استسلاماً وسلطويةٍ فارغةٍ منزوعةٍ... الهيئات والصلاحيات؟

ويأتوننا بتصرّحات وإداناتٍ وبكاءٍ... على أطلالٍ تطاولوا على قُصُورها حتى أضحت...

الغزو الاستعماري للوطن، الناتج عنه خضوع الأرض والشعب للاحتلال بكل ما يحمله من كوارث. وقد أثبت الجزء الأكبر من رجال الدين الإسلامي (المفتي وخطيب المسجد، كنموذجين) دوراً بارزاً في الحفاظ على الموقف الراض للإغلاق ولشروط الدخول للصلاة، وفي تصليب وتثوير التوجه في مواجهات بضعة موظفين من رجال الدين (السّاردن دور أساسي في توجيههم)، حاولوا جس نبض قادة الهيئة الوطنية، من قادة الحراك الشعبي ووجهاء المدينة وعلماء الدين، حين دعوا إلى «التعامل بعقلانية وحكمة وتوقيت الفرصة على المحتل بمنعنا النهائي من دخول المسجد»، قائلين: «يكفي حصولنا على إزالة البوابات، وإبقاء الممرات الحديدية والكاميرات، فيمكننا التفاوض بشأن إزالتها لاحقاً ولكن لا يجوز أن نبقى خارج مسجدينا!». لكن جماهير الشعب المنتفض من خلال القيادات الميدانية استطاعت لجم هذا الدور وإسقاطه وتوجيه رسالة «واضحة المضمون» لمن يروج لمثل هذه التنازلات.

### لائصاف حلوه

أدى قرار القيادات الروحية (الإسلامية والمسيحية)، والشعبية والسياسية المدعومة والمنطلقة من وضع شعبي متحد، إلى رفض الخضوع لكل المساومات التي لعبت فيها قيادات سلطة المقاطعة في رام الله المستباحة، والنظام الأردني بالتنسيق والتفاهم مع نظام آل سعود والكيان الصهيوني، التي حاولت جميعها تجبير النصر لدورها المتواضع حيناً والمتواطئ

التي يبني عليها خياراته، حيث اتصل به وزير الخارجية الأميركية ريكس تيلرسون وأوضح له رفض واشنطن لقراره، ونصحه بتأجيله الآن والانشغال بما هو بعد الانتصار العراقي على تنظيم الإرهاب المسمى إعلامياً «داعش». وهنا وقع أمر مضحك، أربيل تنفي المكاملة، والقنصل الأميركي ينشر خبرها على الموقع الرسمي للفنصلية، وتنقلها وسائل إعلام مقرّبة من الطرفين عاكسة طبيعة التناقضات المزاجية وكأنها تسلية إضافية لواقع الحال، المربك والمربك.

سابعاً الهروب إلى الأمام في ظرف صعب لا ينتج ما يؤمل منه. والنتيجة بانث أكثر كشفاً، خصوصاً في أن الدخول إلى قرار كهذا وإعلانه من دون دراية واستناد كاملين إلى مهمات المرحلة ومستقبلها والتوجهات الضرورية لقضية الشعب الكردي ووقائع الحال على الأرض تكشف ضياع البوصلة فيها وتقديم بيان صريح عن العقلية السياسية المرتهنة بالقرار والحصرة على الاستهانة بالدستور والوحدة الكردية ومن ثم الوحدة الوطنية في العراق.

طرح استفتاء يراد منه الانفصال والتقسيم والتفتيت تحت ما يسمى حق استقلال ومصير أقلية في بلد لم تضطهد أو تحارب فيه، ويشارك سياسيوها في رسم سياساته وتستثمر أو «تستنزف» اقتصاده، يفصح ليس نيات وحسب وإنما خطأً ومشاريع عدائية للعراق، والشعب العراقي بكل قواه وآلوانه. وليس هناك أكثر وضوحاً من الإصرار على الأخطاء والاستمرار في الاستفتاء والحيرة بما تؤول إليه النتائج وفي كل الاحتمالات، ما يدل ويؤكد على أن البوصلة مفقودة وأن الإغراءات التي دفعت بمثله خطيرة وغير سليمة للمصالح الشعبية والوطنية واستقرار المنطقة وتطورات المستقبل السياسي للعراق وجيرانه، ويبقى سؤال بعد كل ما ذكر، من تخدم مثل هذه التخبطات!؟

\*كاتب عراقي